البيان

السنة الاولى — الجزء الحادي عشر

١ نوفمبر سنة ١٨٩٧

اللغة والعصر

(تابع لما قبل)

وهذا الموضع من الاصول المهمّة التي لا بدّ من الاحاطة بها للوقوف على سرّ الوضع وتحدّي العرب في مآخذ الفاظها وتقليبها على ما يراد بها من وجوه المعاني واليهِ يرجع اكثر ما نحن فيهِ من امر الزيادة والاستئناف في الوضع لِما أن لغة العرب لغةٌ اشتقاقية كما سبق بيانهُ غير مرّة فلا بدّ قبل التفرّغ للتصرّف في اوضاعها من استقراء امثلة المشتقّات والتحقق من معانيها لتمييز مشتبهاتها واقرار كل مثال منها في نصابهِ . وهذا مما المّ علماء السَلَف ببعضٍ منهُ يومئون اليهِ من عُرُض مباحثهم ولكنَّا لم نجد من توفر عليهِ وتقصى امثلتهُ وكشف عن معنى كل واحدٍ منها لانهُ لم يبدُ لهم وجه الحاجة الى ذلك اذ كانوا لا يرون القياس في اللغة على ما تقدم لنا الالماع اليهِ . وهو ولا جَرَم مبحثٌ طويل لا يسعنا الاتيان عليهِ في هذا الموضع ولكنا نذكر اقرب تلك الامثلة من مَظِنّة الحاجة واكثرها دورانًا في الكلام على قدر ما تعين عليهِ الحافظة الضعيفة ويتسع لهُ حال هذه العجالة ونَكلُ ما بقي منهُ لاهل العلم من جهابذة

هذا اللسان يوفّونهُ قسطهُ من البحث والنظر والله الهادي الى قصد السبيل

فمن تلك الأمثلة ايضاً وزن فُعلة بالضمّ وتأتي اسماً للطائفة المجتمعة من الشيء كالصُبرة من الطعام اي الحنطة والكُثبة من التراب والطعام وغيرهِ ومثلها الصُوبة والكُدسة وهذه الاخيرة ذكرها في اللسان في (ص وب) وكذلك الكُومة وهي ما جمعتهُ من ذلك وعلّيتهُ والرُكمة وهي الطين المجموع والكُتلة وهي ما جُمع من التمر والطين وغيرهِ والجُمّة وهي مجتمع شعر الرأس وكذلك من ماَء البئر والجُثوة وهي الحجارة المجموعة والحُزمة وهي ما جُمع وشُدّ من ثيابٍ او غيرها والجُرزة وهي الحزمة من البقول ونحو ذلك . ومن هذا القبيل العُصبة من الرجال والخيل والطير وهي ما بين العشرة الى الاربعين والسُربة من الخيل وهي قريبٌ منها والزُجلة من الناس وهي الجماعة منهم والجُملة وهي الجماعة من كل شيء . ويتصل بهذا الباب قولهم الخُبزة والقُرصة والطُلمة لاستدارتها واجتماعها . وكذلك العُقدة في الحبل وغيرهِ والعُجرة وهي العقدة في الخشبة ونحوها والأُبنة وهي العقدة في العود والبُجرة وهي العقدة في البطن والوجه والعنق والعُقصة وهي العقدة في القرن والقُرنة وهي الطرف الشاخص من الشيء الى غير ذلك

وتأتي فُعلة ايضاً للشيء القليل او للبقية من الشيء بعد ذهاب معظمهِ كالنُزفة والجُزعة للقليل من الماَء والنُدفة للقليل من اللبن والنُطفة وهي الماَء القليل يبقى في دلوٍ او قربة والصُبّة والكُثبة للبقية من الماَء واللبن والعُفّة لبقية اللبن في الضرع والعُقبة لبقية المرق في القِدر والغُدرة وهي كل ما اغدرتهُ اي تركتهُ وابقيتهُ من شيء الى غير ذلك . وتشركها في هذا المعنى فُعالة المضمومة الفاَء على ما سيجيء

وتكون بمعنى الشيء يؤخذ بمرّة ولا يخفى ان من لوازمهِ الاجتماع والقلة كاللُقمة وهي مقدار ما يوضع في الفم والأُكلة وهي بمعناها والقُضمة وهي ما يؤخذ باطراف الاسنان فيُقضَم والغُفّة وهي ما يتناولهُ البعير بفيهِ على عجلة والمُضغة وهي القطعة من اللحم وغيرهِ بمقدار ما يُمضَغ والسُفّة وهي مقدار ما يملأ الفم من السويق ونحوهِ ومثلها القُمحة . وكالجُرعة من الماءَ وهي مقدار ما يُجرَع والنُغبة وهي بمعنى الجرعة والشُربة وهي مقدار ما يُشرَب بمرّة وكذلك البُلعة من الشراب والحُسوة من المرَق والغُرفة من الماءَ وغيرهِ وهي مقدار ما يُغرَف منهُ والحُفنة من الشيء وهي مقدار ما تأخذهُ براحتك وقيل هي ملء الكفين والقُبضة وهي ما قبضت عليهِ بكفك والقُبصة وهي ما اخذتهُ بين اطراف الاصابع واللُمظة وهي من السمن ونحوهِ الشيء اليسير تأخذهُ باصبعك والنُتفة وهي ما تنتفهُ باصبعيك من حشيشٍ او صوفٍ ونحوهِ والمُدّة من الحبر وهي مقدار ما يأخذهُ القلم من الدواة الى ما جرى هذا المجرى . ومن هذا قولهم الدُفعة من المطر لما ارسلتهُ السماءَ بمرّة وهي ايضاً ما انصبّ من سقاءٍ او اناءٍ بمرّة ومثلها الدُفقة . وشذّ من هذا الباب قولهم مَرَز من العجين مِرزةً بالكسر وهي ما يؤخذ بين اطراف الاصابع ذهبوا بها مذهب القطعة وكان حقها الضمّ على حدّ القُبصة مثلاً كما شذّ من باب فِعلة المكسورة الاول قولهم الرُمّة للقطعة من الحبل والخُبّة للخرقة المستطيلة من الثوب نحو العصابة والحُزّة للقطعة من اللحم ونحوهِ تُقطَع طولاً والجُلفة وهي القشرة تُقشَر من ظاهر الجلد فانهنّ جئنَ بالضمّ وكان حقهنّ الكسر على قياس اخواتهنّ . على انهُ جاءَ في الرمّة ايضاً الكسر وفي الخبّة التثليث . وجاءَت الفاظٌ من البابين بالفتح ذهاباً بها الى معنى المرّة فتكون من التسمية بالمصدر

ومن معاني فُعلة ايضاً ان تكون اسماً لما توسط شيئاً كالوُصلة لما يوصل به بين الشيئين والرُقعة لما يُرقع بهِ الثوب والاديم والكُلية وهي رقعةٌ مستديرة في المزادة والرُؤبة وهي القطعة من خشب يُرأب بها الاناء اذا انصدع واللُحمة وهي ما يلحم بهِ سَدَى الثوب والحُبكة وهي السير الذي يضمّ الرأس الى الغراضيف من القَتَب والرحل . ويقال بين الرجلين شُبكة رَحِم وهي القرابة تجمع بينهما وكذلك بينهما قُربةٌ وسُهمةٌ وبينهما شُجنةُ رَحِمٍ ولُحمة نسب . ومن ذلك قولهم الحُفرة والبُؤرة والنُقرة والثُغرة والثُلمة والنُقبة والخُربة وهي الثقبة تكون في الاديم والأُذن وغيرهما والخُرتة وهي ثقب نحو الفأس والابرة والفُرضة وهي من النهر ثلمةٌ يُستقى منها ونحوها التُرعة والفُرضة ايضاً محلّ النِقس من الدواة والفُرجة وهي الجوبة في الحائط والجُفرة وهي جوف الصدر . ويتصل بذلك نحوُ الخُطوة وهي مسافة ما بين القدمين والشُعبة وهي مسافة ما بين القرنين والغصنين والكُتبة وهي ما بين الغرزتين من الخياطة وكذلك الخُرزة والخُصفة . ونحوُ المُدّة وهي الوقت بين الوقتين وفي مذهبها الفُرصة والنُهزة والخُلسة وهي متقاربة المعاني والمُهلة والهُدنة والنُفسة وهي بمعنى المُهلة الى ما شاكل ذلك

وتأتي كلٌّ من فِعلة وفُعلة اسما للافتعال كالعِبرة والفِدية والفِرية والرِيبة والرِفعة والرِعدة والرِعشة والهِزة والرِدّة والشِدّة والعِزّة والحِشمة والعِصمة والغِيبة والغِيلة وهو بابٌ واسع . وكالفُرقة والقُدرة والحُرقة والكُربة والغُمّة والغُربة والنُجعة والعُمرة والخُدعة والشُبهة واللُبسة والخُلطة والعُرضة والحُبسة والخُلسة والحُرمة وغير ذلك . وربما جاءت الفاظٌ بالوجهين كالخبرة والحبوة والنسبة وهي قليلة . ومن الغريب أن صاحب القاموس جعل الدُلجة اسماً للإدلاج الرباعيّ وهو

السير من اول الليل وكان حقها ان تكون اسماً للادّلاج بالتشديد وهو السير من آخرهِ وفي لسان العرب ما يخالفهُ فانهُ فسر الدُلجة بسير السحر لكنهُ جعل الفعل من هذا أدلج الرباعيّ على عكس ما في القاموس وتمثل عليهِ بقول الحطيئة

آثرتُ إدلاجي على ليل حرّة هضيم الحشا حُسّانة المتجرِّدِ

البيت اخرم — ولا يخفى ان الاليق بتفسير الإدلاج هنا السير من اول الليل والّا لم يستقم مراد الشاعر ثم لم يلبث ان روى عكسهُ ثم عاد الى قولهِ الاول فجآء في هذا الموضع بخلطٍ عجيب . والصحيح وهو الذي عليهِ محققو اهل اللغة ان الادلاج بالتخفيف السير من اول الليل وبالتشديد السير من آخرهِ وعليهِ اقتصر في الأساس وجعل الاسم من الاول الدَلجة بالفتح ومن الثاني الدُلجة بالضمّ وهو الموافق للقياس . على أن صاحب اللسان انما ينقل كلام غيرهِ وقد علمت اختلافهم في كل قضيةٍ تناولتها ابحاثهم حتى لا تكاد تخلو لهم مسئلةٌ عن خلاف ولو كانت من النقل المحض فلا حول ولا قوّة الّا بالله

ومن ذلك مثال فعيلة ولهُ معانٍ كثيرة يرجع جُلّها الى معنى المفعول نحو الذبيحة والنطيحة والفريسة والطريدة والزريعة والحصيدة والجنيبة والرميّة والسبيّة وهي أسمآء وُضعت هذا الوضع لا صفاتٌ لان فعيلاً من الوصف اذا كان بمعنى المفعول لا تلحقهُ الهآء وليست منقولةً عن فعيل خلافاً لما تقولهُ النحاة لمجيء كثيرٍ منها لا فعيل لهُ كالضحيّة والغنيمة والرغيبة والوديعة والذخيرة والخليقة والبريّة وغيرها

ويكثر مجيء الفاظٍ من هذا الباب لما يُتّخذ بالمزاولة كاسمآء المطاعم من نحو العصيدة والثريدة والنقيعة والحريقة والصبيرة والرغيدة والعبيثة والبكيلة وهي اسمآء كثيرة وكبعض اسمآء المنسوجات من نحو النسيجة وهي الشقّة من المنسوج

ما كان والسبيبة وهي الشقة الرقيقة من الكتان والسفيفة وهي النسيجة من خُوص والشريجة وهي شيء من قصب يُعمَل للحمام ومثلها الجديلة والشريجة ايضًا شيء من سَعَف يُحمَل فيهِ البطيخ ونحوهُ وهي التي تسميها العامة السريجة بالسين المهملة والشكيكة وهي السلة تُجعل فيها الفاكهة والوفيعة وهي مثل السلة تُتَّخذ من العراجين . ومن ذلك الشريطة وهي شبه خيوطٍ تُفتَل من الخوص او الليف والفتيلة وهي ما فُتل من الكُرسُف ونحوهِ والضفيرة وهي الخصلة المضفورة من الشعر ومثلها العقيصة والجميرة الى غير ذلك . وكالمصوغات من نحو الصفيحة وهي النصل العريض والسبيكة وهي القطعة المذوَّبة من الذهب والفضة كذا عرّفوها والصواب القطعة المُفرَغة والصليجة وهي سبيكة الفضة المصفّاة والسفيقة وهي الضريبة الدقيقة الطويلة من الذهب والفضة ونحوهما ذكرها صاحب القاموس نقلاً عن الليث ولم يذكر الضريبة في بابها ومقتضاها انها النقرة المضروبة فتكون مما نحن فيهِ

وكثيرًا ما تأتي فعيلة اسماً للمصدر نحو العزيمة والصنيعة والنصيحة والخديعة والقطيعة والشبيبة والحميّة والاذيّة والشتيمة والوقيعة وهي بمعنى الشتيمة والغميزة وهي العيب يُطعَن فيهِ والضغينة وهي الحقد والحسيكة والحسيفة وهما بمعناها والوضيعة وهي الخسارة والغفيرة وهي المغفرة وغير ذلك

ستأتي البقية

العرب

كانت البلاد العربية قد بُسطت وهادها وارتفعت انجادها وانخفضت اغوارها غيطانًا وتراكمت رمالها كثبانًا قبل ان انحسر الماء عن ارباض مصر

وجرف النيل اليها ترابها في سالف الدهر فنشأت الامة العربية في تلك البقعة من المحتد السامي وقد قامت الممالك حواليها باذخة الشان راسخة البنيان بادية الحضارة والعمران تتبارى في تنازع البقآء وتتجارى في حلبة النمآء وما من مملكةٍ الاّ وقد طمحت الى العربية واهلها فعاد عنها طرفها كليلاً وردّ سيفها الى غمدهِ فليلاً والعرب على عهد جاهليتهم لا يطأطئون راساً ولا يلينون مراساً

اذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا ان نقرّ الذلّ فينا

قبائل ظُعَّنٌ لا تزال بين حلٍّ وترحال تنتجع الكلأ لمواشيها انى اصابت مرعى حطت الرحال بيوتها من شعر وقوام معايشها السائمة ونظام مجتمعها الحرية والاستقلال ومفخرها الغزو والنزال ومقارعة الابطال ومرجعها في القضآء الحكم النصال والسمر الطوال

والعربية شبه جزيرة موقعها الى طرف الجنوب الغربي من قارة آسيا يبلغ سكانها الآن على الارجح ١٢،٠٠٠،٠٠٠ وهي على شكل مربع مساحتها ٢،٨٥٠،٠٠٠ كيلومتر يحدها من الشمال سوريا ومن الشرق الفرات حتى مصبهِ في خليج العجم وبعض بحر الهند ومن الجنوب بحر الهند المذكور ومن الغرب بوغاز باب المندب والبحر الاحمر وبوغاز السويس تخترقها سلسلة جبال قاحلة ممتدة على موازاة البحر الاحمر وبحر الهند تتشعب منها ثلاثة اودية يفصل بينها جبال شمر وطُوَيق وفيها كثبان من الرمال يعترضها اكام صخرية تغطي اكثر من ثلث الجزيرة وما بقي منها اغوار وانجاد تجودها السمآء بالغيث ثلاثة اشهر في السنة من يونيو الى ستمبر في اليمن ومن نوفمبر الى فبراير في نجد وعُمان فتخضلّ بالنبات. وليس ثمَّ بحيرات ولا انهار الاّ ينابيع قليلة في بعض الانحآء لا تكفي للورود ولكن المآء غزير في الاودية تحت الرمال فتحفر فيها الركايا

والآبار للسقيا وماؤُها ملح ولكن العرب لا يعافونهُ . والحرّ في الصيف شديد الاّ انهُ محتمل لان الهوآء لطيف

ومعلوم ان العربية لم تزل موصدة الابواب دون الاجانب لا يتاح لأحد دخولها الاّ متنكرًا ولا يستطاع الى ارتياد كلها سبيل والقسم الجنوبي منها لم تطأْهُ حتى الآن قدم اوربي والعرب فيها لم يزالوا فيها على خلق البداوة ينقسمون الى عشائر كلٌّ منها مستقلٌّ برئاسة زعيمٍ هو شيخ العشيرة الذي يذود عن الذمار ويحمي الديار ويقري الضيوف ويتقدم الصفوف ولكن الحجاز واليمن وهما اشرف اقسام العربية وارقاها في المدنية والحضارة والمعارف قد استظلاّ بظلال الدولة العثمانية . ومما يشتمل عليهِ الحجاز مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي مكة الكعبة التي يحج اليها المسلمون من جميع اقطار العالم وكانت بيت عبادةٍ للعرب منذ العصور الخوالي استولت عليها قبيلة جرهم التي تزوج فيها اسماعيل (عم) ثم غلبت عليها قبيلة خزاعة الى ان افضت الى قريش . والمدينة وكان اسمها يثرب يوجد بالقرب منها ناحية يقال لها عَرَبة قال صاحب القاموس واقامت قريش بعربة فنسبت العرب اليها وهي باحة العرب وباحة دار ابي الفصاحة اسماعيل (عم) قال الشاعر

وعربةُ ارضٌ ما يحلّ حرامها ... من الناس الاّ اللوذعيّ الحلاحلُ

والمحققون على ان العرب ينسبون الى يعرب وهو المذكور في التوراة باسم يارح ابن يقطان وهو عند العرب لحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام قال حسان بن ثابت الانصاري

تعلمتمُ من منطق الشيخ يعربٍ ... ابينا فصرتم معربين ذوي نفرِ
وكنتم قديماً ما لكم غيرَ عجمةٍ ... كلامٌ وكنتم كالبهائم في القفرِ

وسائر قبائل العرب تنسب الى اجداد ذكرت في التوراة منها ألموداد جدّ قبيلة جرهم التي اتصل بها اسماعيل بن ابرهيم الخليل فتزوج برعلة بنت مضاض احد ملوكها وكانت مساكنها في الحجاز. وشالف جد قبيلة سماها بطلميوس السلابنة وياقوت السلاف اقامت في اليمن . وحضرموت جد قبيلةٍ اقامت بين اليمن والشحر . وأُوزال جد قبيلةٍ اقامت في صنعآء قاعدة بلاد اليمن . ودقلة جد قبيلةٍ من الحميريين سكان اليمن . وأُوبال جد قبيلةٍ كانت مقيمة في غربي العربية شمالي مكة . وسبا جد قبيلةٍ مشهورة منها التبابعة ملوك اليمن وورد في التوراة ذكر سبا ايضاً بين ابنآء حام وذلك دليل على امتزاجهما كما قال العلامة رولنسون . وأُوفير جدّ قبيلةٍ سكنت في عمان . وحويلة جدّ قبيلةٍ اقامت في الجولان وورد هذا الاسم ايضاً بين ابنآء حام . ويوباب جدّ قبيلةٍ اقامت بين صنعآء وزبيب

ولم يُكشف حتى الآن في العربية عن عاديَّات يُستدَلّ برسومها وخطوطها على آثار الحضارة كما كُشِف من هذه العاديات في بابل ونينوى ومصر وغيرها ما عُرف بهِ تاريخ هذه المدن واحوال شعوبها الغابرين وجميع ما امكن الوقوف عليهِ من الخط المسند لا يفي بالحاجة المطلوبة . ولا شك في ان العرب وُجدوا قبل ان اكتظّت العمارة في المدن المذكورة الان بلادهم لم تكن تصلح لعمارة مثل هذه المدن واحوالهم المعاشية لم تؤهلهم للتدرج في الحضارة شأن الامم التي لا تزيد كمالياتها على حاجياتها لما هم عليهِ من شظف العيش وخشونة الطباع وعدم تهيؤ اسباب الترف والنعيم . على انهم قد ذُكروا بما كان لهم من العلائق مع الامم المجاورة ففي الآثار المصرية المتخلفة عن الدولة الرابعة ذُكرت العربية باسم بوت التي كان يرد منها الى مصر الطيب والاحجار الكريمة والعاج . وفي الآثار الاشورية ذكرت صفات العرب في القرن الحادي عشر قبل

الميلاد . وهناك ادلة كثيرة على ما كان للعرب في الازمنة الاولى من العلائق مع سكان افريقيا الشرقية فقد ثبت ان الكوشيين والبربر والزنج كانوا يرتادون سواحل العربية ويجتازون الى ما بين النهرين مارّين بالعربية . وما ذُكر عن دول التبابعة والمناذرة والغسانيين لا يردّ الى عهدٍ قديم . على انهم كانوا قبائل متفرقة مقاتلة بعضهم لبعض عدوّ مبين حتى اجتمعت كلمتهم بالاسلام فتألفوا امةً عظيمة اندفعت كالسيل الجارف على الامم حواليها فدوختها وملكت بلادها وطردت ملوكها منها واستولت على املاكهم . ومن العجب ان هذه الامة تغلبت في اقل من نصف قرن على جميع افريقيا الشمالية وانتشرت في افريقيا كلها ودخلت الى اوربا فاجتاحت اسبانيا الى اواسط فرنسا وتسلطت على اواسط آسيا حتى الصين وملقّا . ومنذ ذلك العهد اتخذت الامصار مواطن ومالت الى الترف والنعيم وبلغت من بسطة الحضارة ما لم يبلغهُ سواها فامتزجت بجميع الامم التي تغلبت عليها وامتزجت بها الامم ايضاً بعد غلبها الاّ سكان العربية فان اكثرهم بقي على السليقة البدوية الموروثة منذ جاهليتهم

فقد تبين مما تقدم ان العرب قسمان البدو والحضر اما البدو فهم قبائل ظُعّنٌ في بوادي العربية ومصر وسورية لم تتغير عوائدها واخلاقها وطباعها عما كان عليهِ اسلافها عربَ الجاهلية فهم مثال هذه السلالة الممتازة بطيب محتدها المتفردة بمحاسن اخلاقها وبديع تكوينها موضوع تعجب الباحثين في الطبائع الذين اجمعوا على انهُ لا ندّ لها في جميع السلائل البشرية من حيث صفاتها الطبيعية والادبية حتى صرَّح البارون لارّي بانها تسمو على سائر الاجيال بالنظر الى هيئة القحف وسعة الدماغ وكثرة تلافيفهِ وبناء الاعصاب وشكل الالياف العضلية والنسيج العظمي وقوام القلب ونظام نبضانهِ فضلاً عما هي عليهِ من

ملاحة السحنات وتناسب الاعضآء وحسن التقاطيع ووضوح الملامح وفضلاً عما في طباعها من الكرم والانفة والاريحية وعزة النفس والشجاعة وحسن البيان . واكثر العرب يُعرَفون بالقد الرشيق الربعة الى الطول والاطراف المفتولة العصب



الشديدة أسر العظام القوية المفاصل والقحف البيضي المنتظم الشكل والوجه الطويل المعروف واللون الابيض الذي انما يسمرّ لتأثير الشمس والهوآء والعيون النجل السود الطويلة الهدب والشعر الاسود المنسدل والجباه المستقيمة القليلة

البروز والانوف الشماء ذوات الطرف الاقنى والفم الصغير والشفاه الرقيقة والاسنان الناصعة البياض الحسنة التنضيد والاتساق والآذان الصغيرة . هذه هي صفات البدو الخلَّص ولكنهُ يوجد من البدو مثال آخر تغيرت صفاتهُ لاختلاطهِ بالكوشيين في قديم الزمان لم تزل بقيتهُ في عرب الجنوب واخصّ ما يعرف بهِ ان قامتهُ اضخم وتقاطيعهُ اغلظ وفكهُ بارز وشفتيهِ غليظتان وانفهُ افطس وحاجبيهِ كثيفان الى غير ذلك من الصفات المميزة للمثال الساميّ الكوشيّ

ستأتي البقية

مقالة في التربية

لحضرة الكاتب الفاضل عبد الله افندي المراش نزيل مرسيليا

(تابع لما قبل)

المطلب التاسع

فى شوائب الاولاد وعيوبهم وطريقة اصلاحهم وعقابهم عليها

لقد اشطَّ من زعم ان الولد يولَد اما خيّرًا او شريرًا والاولى ان يُقال انهُ يولد وفي فطرتهِ استعدادٌ لفعل الخير او الشرّ عن غير معرفةٍ بذلك ولا تعمّدٍ لهُ فان رأيت اكثر الاولاد يفعلون ما هو عندنا شرٌّ وان قويَّهم مثلاً يبغي على ضعيفهم وان فيهم قساوةً وتوحشًا فذلك ناشئٌ عن تغلّب الغريزة الحيوانية على طباعهم لا عن علمٍ بالشرّ وارادةٍ لهُ

ثم ان شوائب البشر وعيوبهم كلّها ترجع الى اصلين كبيرين احدهما حسّيٌّ ينضاف الى البدن وهو حبّ الشهوات والآخر معنويٌّ ينضاف الى الذهن وهو الأَثرة اي حبّ النفس . وكل واحدٍ من هذين الاصلين يتفرع عنهُ فروع

متعدّدة تضيق هذه المقالة عن استيفآئها وليس ذلك من غرضنا ولكن نقول على سبيل الاجمال ان حبّ الشهوات يتفرّع عن الكسل والنهم والدعارة وان الأثرة يتفرّع عنها الحسد والحقد والفظاظة والكذب والبخل. ولكن ما من خلةٍ من هذه الخلال الذميمة الاّ وبازآئها خصلةٌ حميدةٌ اذا اعتُني بانمآئها في الصغر لاشت تلك الخلة او عدّلتها حتى تجعلها من المناقب الممدوحة كما ان الخصال الحميدة نفسها اذا خُرِج بها عن حدّ الاعتدال انقلبت معايب لان كل شيء جاوز حدّهُ جانس ضدّهُ. وهذا ما حدا بعض الفضلآء الى ان يقول ان الشوائب تدخل في تركيب المناقب دخول السموم في تركيب الادوية وان الحازم من الصيادلة هو الذي يحسن مزجها وتعديل مقاديرها حتى يصنع منها علاجاً نافعاً

فالصيدليّ الحازم في هذا الموطن هو المربي الحكيم لانهُ اقدر الناس على تربية جراثيم الصلاح واستئصال جراثيم الطلاح في الولد من غير اسرافٍ ولا شطط بل بالتي هي أحسن وذلك انهُ كلما اطّلع على نقيصةٍ فيهِ بيّن له ضررها وحملهُ بالرفق والملاطفة على الاقلاع عنها وملازمة الخصلة التي تضادّها بقدر الاستطاعة ولم يجنح الى معاقبتهِ عليها بالعقاب الاصطناعيّ الذي ستعرفهُ الاّ بعد نفاد ذرائع التحذير من سوء عواقبها وبعد تيقّنهِ ان العقاب الطبيعي الذي ستعرفهُ ايضاً لا يؤثر او لا يكفي. وليس مرادنا ان نقول هنا انهُ يجب اطّراح العقاب الاصطناعي بتّةً وانما نريد ان نقول ان هذا العقاب لا يجب ان يوضع دائماً وفي كل النوازل موضع العقاب الطبيعي اي الحدّ الذي تتولى الطبيعة نفسها اقامتهُ على الجاني لانهُ لا يسدّ مسدّهُ في كل الاحوال كما ستعلم

واذ قد تقرّر هذا فنقول انهُ ما من شرٍّ او خطإٍ الاّ وعقابهُ فيهِ اي في عاقبتهِ كما انهُ ما من خيرٍ الاّ وثوابهُ فيهِ سنّة الله في الذين خلوا من قبلُ

ولن تجد لسنّة الله تبديلاً . الآن انجع انواع العقاب واعدلها ما ينشأُ طبعاً عن الخطأ الذي ارتُكِبَ وما ذلك الّا لان الطبيعة نفسها هي التي تعيّن جنسَهُ ومقدارَهُ وهي التي تقيمه على المخطئ لتعلمهُ بالخبرة انهُ ما تعدّى نواميسها احدٌ الّا وعُوقب . فالشابُّ الذي يواعد اصحابهُ الى مجلس انسٍ او لهوٍ ثم لا يأتيهم يفوتهُ ما كان يمني بهِ نفسهُ من الانس بلقائهم واللهو بمفاكهتهم . وهذا قصاصٌ لهُ يعلمهُ بالخبرة ان يكون بعدها أوفى بمواعيدهِ فان لم يتعلّم بل تكرّر منهُ اخلاف الوعد تكرّر عليهِ القصاص وأُضيف اليهِ تيقُّن اصحابهِ انهُ مخلافٌ فلا يثقون بعد ذلك بمواعيدهِ ولا يعتدّون بقولهِ البتّة ثم لا يلبث ان يسقط من اعينهم بالمرة . وربّ العيال الذي ينال بعد الجهد الجاهد وظيفةً او عملاً لكسب معاشهِ فانهُ ان لم يقم حقّ القيام بما نيط بهِ من العمل او ان قصّر فيهِ او توانى فلا يلبث ان يُعزَل ويُطرَد مدحوراً و يُحرَم رزقهُ عقاباً لهُ على تقصيرهِ او توانيهِ فيقاسي من الفاقة والاضاقة بلاءً شديداً . والسمسار الذي يواعد التاجر ان يأتيهُ ليتفاوضا في بيع سلعةٍ او شرائها ثم لا يأتيهِ فان السلعة تُباع او تشترى على يد غيرهِ ويحرم السمسرة عقاباً لهُ على الاخلاف . والتاجر الذي يُغلي سوم بضائعهِ طمعاً في زيادة الربح فالناس يجتنبونهُ حتى تكسد عليهِ بضائعهُ ثم تتلف وتكون عاقبة طمعهِ خسران الاصل والربح . والعميل الذي لا يبذل جهد الحريص في ما يُعهد اليهِ من بيعٍ او شراءٍ فالناس يراسلون غيرهُ ويحرَم هو العمالة فان تكرّر ذلك منهُ لم يبقَ لهُ من يعاملهُ واضطرّ ان يغلق حانوتهُ . والطبيب الذي يغفل عن زيارة مرضاهُ كسلاً او قلة مبالاةٍ بامرهم فانهم ينصرفون عنهُ واحداً بعد واحدٍ حتى يصبح وهو افرغ من حجام ساباط . والفلّاح الذي لا يتعهّد زرعهُ فانهُ لا يكاد يستغلّ منهُ شيئاً يساوي العناء ولا يلبث ان يصير الى فقرٍ مدقع

فقد رأيت ان في عاقبة كل واحدةٍ من هذه النقائص جزآء وفاقًا لمن لا تردعهُ الروادع الطبيعية وقصاصاً لهُ ناشئاً بالطبع عن الخطأ الذي ارتكبهُ وان الطبيعة نفسهـا هي التي تتولَّى اقامة الحدّ عليهِ وهي التي تحاكمهُ من غير حيفٍ ولا محاباةٍ وتقضي عليهِ بشهادة عدلٍ اي بشهادة نفسهِ وتمضي قضآءها صامتةً لانها فعّالةٌ لا قوّالة ولا تتمهَّل في ذلك ولا تعجل ولا تفرّط ولا تقبل شفاعةً ولا عذرًا . فان كان هذا فعلها في حقّ من يتعدّى حدودها من البالغين فهو كذلك في حقّ الاولاد الذين يعصون نواميسها جهلاً او عمدًا فما احرانا والحالة هذه بان نُلقي عليها عبء معاقبتهم اذا اخطأُوا وكلما وجدنا الى ذلك سبيلاً وان لا نتولّاهُ بانفسنا او نقوم فيهِ مقامها فان لم نجد الى ذلك سبيلاً ودعت الضرورة ان نتولّاهُ نحن فما احرانا ايضاً بان نقتدي بها في تعيين جنس القصاص وتقديرهِ من غير حيفٍ ولا تسامحٍ وامضآئهِ من غير ريثٍ ولا عجل

ولا نعني بالولد هنا الطفل الذي لا يدرك ولا تكليف عليهِ في ما يفعلهُ من الشرّ جاهلاً بل نعني الولد الذي جاوز حدّ الطفولية حتى صار يدرك معنى الشرّ والامر والنهي ويفهم ما يُراد بعاقبة خطيئتهِ و بالعقاب الذي يترتب على عدم اصغآئهِ الى التحذير منها . فالطفل الذي يكسر داحتهُ اي لعبتهُ مثلاً لا يكون فعلهُ خطيئةً لانهُ لا يعرف ما الخطيئة ولم يكسر لعبتهُ في الغالب الاّ لان الطبيعة دفعتهُ الى ذلك رغبةً منهُ في الاطلاع على ما في جوفها وطلباً للتعلّم كما عرفت . لكن الولد الذي جاوز حدَّ الطفولية ان كسر لعبة اختهِ عمدًا ليؤذيها او ليتشفَّى منها او لمحض التلهّي او عن مجرَّد العرام فان فعلهُ يُعتبر خطيئةً لانهُ اقدم عليهِ مع معرفتهِ انهُ شرٌّ فلذلك يجب ان يُعاقَب عليهِ الاّ ان عقابهُ ينبغي ان يكون مجانساً لخطيئتهِ وناشئاً عنها نشوءًا طبيعيًا اي مقلّدًا بهِ فعل الطبيعة

في امثالهِ لا اصطناعيًّا او غير مجانسٍ للخطيئة او عامًّا لسائر الخطايا كائنةً ما كانت . والطريقة في ذلك ان تؤخذ منهُ داحته او شيءٌ آخر لهُ يساويها عندهُ معزَّةً ويُعطى لاختهِ حتى يعوَّض عليها ما اتلفهُ لها ويذوق هو ايضًا في نوبتهِ مرارة الفقدان ويذكر ان عقوبتهُ مسبَّبةٌ عن ذنبهِ وناشئةٌ عنهُ بالطبع ومجانسةٌ لهُ وخاصَّةٌ بهِ لا كحال التعزير او الضرب اللذين نستعملهما سوآءٌ في معاقبتهِ على كل ذنبٍ يصدر منهُ كائنًا ما كان بحيث لا يستطيع هذا المسكين ان يدرك في اكثر الاحوال نسبة العقوبة الى الخطيئة ولو قلّدنا في معاقبتهِ فعل الطبيعة لأَدرك تلك النسبة وأقرَّ بعدل العقوبة وتحذر من حلولها بهِ ثانيةً .

وهاك امثلةً من معاقبة الطبيعة اياهُ على تعدّيهِ ناموسها . ان حملهُ العرام حتى قبض على ملقط النار المحمى او المكواة المحماة فاصاب يدهُ ألم الحرَق او لعب بغلاة المآء حتى انكفأت وأُريق ما فيها من المآء السخن على عضوٍ من اعضآئهِ فالتذع او عدا كالمجنون حتى سقط على موضعٍ مججرٍ من الارض فانسجح جلدهُ او صدمت رجلهُ حجرًا فألمت او قرع رأسهُ جسمًا صلبًا فانشجّ فكل ما يصيبهُ من ذلك فهو عقابٌ لهُ على عرامهِ وحدٌّ تقيمهُ الطبيعة نفسها عليهِ لمخالفتهِ شرعها وعدم اصغآئهِ الى التحذير من سوء العواقب يتعلم منهُ بالخبرة المرَّة المذاق ان يجتنب في المستقبل تلك الافعال التي جلبت عليهِ هذه العقوبات حتى لو رغَّبتهُ غاية الترغيب في معاودتها لم يفعل . فما احرانا بان نقتدي بالطبيعة كما امكن ذلك ونجعل عقوبة الولد اذا تعدَّى نواميسنا مجانسةً لخطيئتهِ وناشئةً بالطبع عنها كما فعلنا في امر اللعبة . ولزيادة ايضاح ذلك نقول للاب ان اعطيت ابنك سكينًا ليبري بهِ قلمهُ فلم يحتفظ بهِ او اسآء استعمالهُ في نجر الخشب او نحت الحجر حتى تثلَّم حدّهُ فلا تسرع بان تعوّضهُ غيرهُ بل دعهُ يذوق مرارة

فقدهِ مدةً ليشعر بان ذلك قصاص لهُ على قلّة اعتنائهِ ناشئٌ بالطبع عن خطيئتهِ ومجانس لها حتى اذا عوَّضت عليهِ سكينهُ بعد ذلك كان اكثر احتفاظًا بهِ وحرصًا عليهِ . وكذلك ان تمادى في العرام حتى لطخ ثيابهُ بالوحل او القذر او مزقها لقلَّة احتراسهِ عليها فبصرّهُ سوء فعلهِ ثم كلفهُ ان ينظفها او يرفأها بنفسهِ ان كان ذلك ممكنًا والاّ فدعهُ يلبسها متّسخةً او ممزّقةً ليهزأ بهِ أترابهُ ويزدروهُ لاجلها ويتعيَّر هو نفسهُ منها فذلك ايضًا قصاصٌ لهُ مشاكلٌ لخطيئتهِ وناشئٌ بالطبع عنها . ولكن ان ضربتهُ من اجلها فأوجعتهُ ثم اسرعت بشرآء ثياب جددٍ لهُ لم يكن القصاص من جنس الخطيئة ولا ناشئًا بالطبع عنها فلذلك لا يفهم معناهُ ولا يكاد يدرك ما بينهُ وبينها من العلاقة وهب انهُ زكن او ادرك شيئًا من ذلك فانهُ ينساهُ وشيكاً ثم يعاود الذنب بخلاف ما لو كان القصاص طبيعيًّا ناشئًا عن الذنب ونابهُ من يد الطبيعة العميآء فانهُ يذكرهُ كلما همَّ بمقارفة الذنب فيرتدع عنهُ حتى اذا اشتريت لهُ بعد ذلك ثيابًا جددًا وجدتهُ اكثر احتراسًا عليها وهب انهُ لطّخها او مزقها ثانيةً تجدَّد عليهِ ذلك القصاص عينهُ من الطبيعة كما قلنا وكنت انت بمعزلٍ عن ان ينسبك الى القساوة او يحقد عليك او يحنق بل بقيت عندهُ ابًا شفيقًا وصديقًا نصيحًا يحذّرهُ سوء العواقب لا عدوًّا بغيضًا متحكمًا يضربهُ ويوجعهُ بعد ان كان يدلّلهُ ويقبّلهُ

(ستأتي البقية)

تریاق سم الافاعي

الترياق لفظ يوناني Θηριακος على صيغة النسبة الى الهوامّ السبعية Θήρ ويراد بهِ المضاد لسميتها وقال صاحب القاموس الترياق دوآءٌ مركبٌ اخترعهُ

ماغَنِيس وتممهُ أَندروماخِس القديم بزيادة لحوم الافاعي فيهِ وبها كمل الغرض وهو مُسَمّيهِ بهذا لانهُ نافع من لَدْغ الهوام السبُعية وهي باليونانية تريا ونافع من الادوية المشروبة السُّمّية وهي باليونانية قاءَا ممدودةً ثم خُفِّف وعُرّب اه . وكان القدماءُ يعظّمون شأن الترياق وينسبون اليهِ العجائب في صناعة الشفاء وقد ألفوا فيهِ كُتُبًا اجلّها كتاب جالينوس الذي كشف فيهِ عن سرّ صناعتهِ وبيّن منافعهُ وخواصهُ وقد تُرجم هذا الكتاب الى العربية مع غيرهِ من كتب الطب في عهد الدولة العباسية

اما اندروماخس القديم فهو طبيب نيرون الامبراطور الروماني وقد نظم في الترياق قصيدةً مؤلفة من ١٧٤ بيتًا اطنب فيهـا بوصف منافع هذا الدواء الذي يُنسَب اليهِ لانهُ ادخل فيهِ لحوم الافاعي فكملهُ بها قال الشاعر

واجزاءُ ترياقهم لا تتمُّ   الاّ بجزء من الافعوانِ

وسُمّي بالقديم للتمييز بينهُ وبين ابنهِ اندروماخس المعروف بالثاني وكان ايضًا طبيبًا لنيرون . وقد تحدى العرب اطباءَ اليونان في تركيب الترياق وتعظيمهِ والاطناب بمنافعهِ ووصف خصائصهِ العجيبة وتحداهم الافرنج وقد احتكرهُ صيادلة البندقية زمنًا طويلاً وكانوا بعد اتمام تركيبهِ كلّ سنة يتخذون موسمًا للاحتفال بهِ ويرسلونهُ الى سائر انحاءِ اوربا وهو لم يزل معدودًا من الادوية الاصولية ولكن الاطباءَ قلما يستعملونهُ الآن

ومن الغريب ان القدماءَ أثبتوا للترياق قوةً شافيةً من لدغ الافاعي وغيرها من الحشرات السامة لما تضمنهُ من لحومها مع ان المتأخرين يبحثون الآن عن كشف ترياق كل سمّ في المادة نفسها اعتقاد ان الاجسام الحية تفرز سمومًا يتولد معها ترياقها كما تقدمت الاشارة الى ذلك في الجزء التاسع من

البيان (ص ٣٧٦) . ومن هذا القبيل ان بعضهم اثبت وجود ترياق سم الافعى في مصل دمها نفسهِ وقد امتحن ذلك الاستاذان برتران وفزلكس مرارًا عديدة مدة ثلاث سنين فحقنا الحيوانات التي لدغتها الافعى بكمية من مصل دمها فعوفيت من اعراض السمّ وبعد شفآئها عُرّضت مرةً ثانيةً للدغها فلم يؤثر سمّها فيها فثبت ان دم الافعى يشتمل على مادة يتلطف بها سمها فهي ترياقهُ . وهذه المادة يمكن عزلها وتجهيزها من دم الافعى بطريقتين على ما ذكر الاستاذ فزلكس المذكور في تقريرٍ لهُ تلاهُ في القسم الطبي لمجمع الاطبآء العمومي الذي إنعقد في موسكو كما ذكرنا في الجزء التاسع (ص ٣٧٥) الاولى بان يُحمى مصل الدم مدة ١٥ دقيقة على حرارة ٨٥° فتزول المادة السامة وتبقى المادة المضادة للسم والثانية بان تؤخذ كمية من مصل دم الافعى ويضاف اليها خمسة امثالها من الكحل اي روح النبيذ القوي على درجة ٩٥ وبعد المزج يُرشَّح السائل ويُجفَّف فالمادة السامة تذوب في الكحل والمادة المضادة للسم تُستخلَص بعد التجفيف بان يمزج مقدارٌ منها بسوّغ يُحقَن بهِ تحت جلد الحيوان . وقد ثبت ان الحقن بهذه المادة تحت جلد حيوانٍ لدغتهُ الافعى ولو بعد ٢٥ الى ٣٥ دقيقة يشفيهِ من اثر السم كما لو حُقن بالمصل الصناعي الذي استنبطهُ بعضهم من عهدٍ قريب . فدم الافعى يشتمل اذًا على مواد تأثيرها الفسيولوجي من حيث مضادّة السم كتأثير المصل الصناعي المشار اليهِ ومن المرجّح ان لهذه المواد في بنية الافعى شأنًا لا يختلف عن مثلهِ في بنية الحيوانات المعافاة صناعيًّا . والحاصل ان المعافاة الطبيعية قلما تختلف عن المعافاة الصناعية بل الاشبه ان مصدر كليهما واحد

استدراك

عدد الطائفة القبطية — تقدم لنا في الجزءين الاولين من هذه المجلة نقلاً عن اشهر التقاويم واحدثها ان عدد القبط في ايامنا لا يتجاوز مئة وخمسين الى مئة وستين الف نفس وهو كما لا يخفى احصآء تقديري لا استقرآئي اذ لم يسبق لهذه الطائفة ولا لغيرها من طوائف القطر تعدادٌ يصح الاعتماد عليهِ لان الاحصآء الذي تمَّ سنة ١٨٨٢ على عهد المغفور لهُ توفيق باشا وُجد فيهِ كثيرٌ من الخلل على ما بيّنّاهُ هناك ولذلك لم يكن لنا مندوحةٌ عن الوقوف عند ما رأيناهُ في التقاويم المذكورة الى ان تتبين صحة العدد بعد تمام الاحصآء الاخير الذي نشرنا مجملهُ في الجزء الخامس (صفحة ٢٣٧). والذي انتهى الينا في هذه الايام بعد تفصيل الاحصآء المذكور ان عدد هذه الطائفة يبلغ من ٥٠٠ الف الى ٦٠٠ الف نفس (كذا) وهو مع ما فيهِ من الكشف عن العدد التقريبي وبيان الفرق العظيم بين هذا الاحصآء والاحصآء الذي كان متداوَلاً من قبل فان خطأ ١٠٠٠٠٠ (مئة الف نفس) في احصآء امةٍ لا يتجاوز عددها ٥٠٠ الى ٦٠٠ الف ليس بالشيء الذي يجوز التغاضي عنهُ ولا مما يوثق معهُ بدقة الاحصآء . . ومع ذلك فانا نهنئ هذه الطائفة بما ظهر من كثرة سوادها ونتمنى لها زيادة النمآء والامتداد كما نتمنى ان يظهر لها من جليل المآثر ما يرتفع بهِ مكانها بين سائر امم البلاد

مطارحات

وردتنا عدّة اجوبة على الاقتراح الاول المُورَد في الجزء التاسع من هذه المجلة وغالب تلك الاجوبة حسن الأ انها وفاقاً لمراد المقترح نختار منها الجواب الآتي

جواباً على الاقتراح المدرج في الجزء التاسع من مجلتكم الغرّآء وهو « مَن اسعد الناس عيشاً » اقول

لقيطٌ لا اهل لهُ ولا عيال موفق لكسب المال قليل الاحساس قصير الادراك لا يسرّهُ مدح مادح ولا يسوءهُ قدح قادح يعيش لياكل ويتنعم وسيَّان عندهُ لا أو نعم وطنهُ اين ثوى وخطبهُ الموت لا سوى

حلوان في ٨ اكتوبر سنة ٩٧ خليل كامل

معاون محطة حلوان

وجآءنا على الاقتراح الثاني المنظومات الآتية

أرى بدراً يرى في الافق بدراً وفرقٌ بين حسن المنظرينِ
أرى بدراً حقيقيًّا بعينٍ لها وترى مجازيًّا بعيني

القاهرة في ١٧ اكتوبر مصطفى لطفي المنفلوطي

***

رعت بدر العلآء فشوّقتني الى اوقاتنا بالروضتينِ
وشِمتُ بوجهها بدراً كأنّا تبادلنا النواظرَ بين ذَينِ

طنطا في ٨ اكتوبر م . . . .

***

اتت والبدرُ فوق الافق بادٍ فذكَّرَها ليالي الرقمتينِ
رأت بدراً كما شاهدتُ بدراً وكانت أنعمَ العينين عيني

***

تجلى وجهها والبدرُ بادٍ   فادهشني اجتماع النيّرينِ
فذا بدرٌ وذا بدرٌ ولكن   اتمُّهما الذي تهواهُ عيني

مكتب البيان   ا * ي

وجاءَتنا منظومات أُخر ارجأناها على امل ان يعيد اصحابها النظر فيها قبل نشرها

ثم انّا كنا في الجزء الثامن قد اقترحنا على حافظة الحذّاق من مشتركينا الاذكياء ان يذكروا لنا بيتين مشهورين في احدهما اربعة افعالٍ ماضية اذا حُوّلت الى صيغة المضارع لم يتغير وزن البيت وفي الثاني لفظتان اذا جُعلت احداهما مكان الاخرى مع تبديل لفظةٍ ثالثة بمرادفها انقلب وزن البيت من الطويل الى الكامل . وبما انهُ الى الآن لم يأتنا جواب عن ذلك فلا بأس ان نورد البيتين في هذا الموضع تفكهةً للقرّاء وتنبيهاً للقرائح ونجعل جائزتنا على الشعراء الاقتراح الذي سنذكرهُ على اثرهما . أما البيت الاول فهو قول ابي صخر الهُذَلي

أما والذي أبكى وأضحَكَ والذي   أماتَ وأحيا والذي امرهُ الامرُ

فان فيهِ اربعة افعالٍ ماضية وهي أبكى وأضحك وأمات وأحيا فاذا حُوّل كلٌّ منها الى صيغة المضارع جاء البيت على هذه الصورة

أما والذي يُبكي ويُضحِكُ والذي   يُميتُ ويُحيي والذي امرهُ الامرُ

والوزن على الوجهين واحد

واما البيت الثاني فهو قول ابن سناء المُلك

سوايَ يهاب الموت او يرهب الردى   وغيريَ يهوى ان يعيش مخلّدا

فانك اذا جعلت غيري مكان سوايَ ونقلت سوايَ الى مكان غيري انتقل

البيت الى حيّز الكامل لكن تبقى الرآء من يرهب في الشطر الاول وهي المقابلة لنون فعولن في الطويل زائدةً في الوزن لوقوعها عند تحويلهِ الى الكامل بين ميم متفاعلن وتائهِ بخلاف ما يقابل هذا الجزء في الشطر الثاني وهو قولهُ يعيش حيث وقعت فعولن مقبوضةً اي محذوفة النون . وحينئذٍ فلا بدّ من ابدال يرهب بلفظةٍ اخرى تنطبق على الوزن كأن نجعل مكانها يخشى مثلاً فيجيء البيت على هذه الصورة

غيري يهاب الموت او يخشى الردى　　وسوايَ يهوى ان يعيش مخلّدا

واما اقتراحنا على الشعرآء فهو تحويل الابيات الآتية من هذه القصيدة عينها الى بحر الكامل مع المحافظة على لفظها ما امكن وهي قولهُ

ولكنني لا ارهب الدهر ان سطا　　ولا احذر الموت الزؤام اذا عدا

ولو مدّ نحوي حادث الدهر كفهُ　　لحدّثتُ نفسي ان امدّ لهُ يدا

ويأبى اباآئي ان يراني قاعداً　　وأني ارى كلّ البرية مقعدا

وأظمأُ ان ابدى لي المآء منةً　　ولو كان لي نهر المجرّة موردا

ولو كان ادراك الهدى بتذللٍ　　رأيت الهدى ان لا اميل الى الهدى

ولو علمت زُهر النجوم مكانتي　　لخرّت جميعاً نحو وجهيَ سُجّدا

جائزة صرفية

ايّ لفظٍ يكون ميزان نفسهِ وبعبارةٍ اخرى ايّ لفظٍ اذا وزنتهُ جاء الميزان والموزون بلفظٍ واحد

جائزة الصواب نسخةٌ من مختصر الجمانة في شرح الخزانة مع نسخةٍ من تحفة المودود في المقصور والممدود

اسئلة واجوبتها

دمشق — عثرنا في بعض التواريخ على ذكر رجل يلقَّب باليهودي التائه مُفاد ما ذُكر عنهُ انهُ ساح في اقطار المعمور مدة قرون متتابعة وانهُ لا يزال حيًّا الى اليوم فهل لكم ان تكشفوا لنا عن حقيقة هذا الخبر وأصلهِ

ع . ن

الجواب — هو خرافةٌ من اساطير الأوّلين لا يُعلَم واضعها ولا تأريخ وضعها بل هي مما تنازعتهُ الدعاوي وكثر المنتحلون لها من كل بلاد والظاهر ان الغرض منها الرمز الى امورٍ وقعت في التاريخ او تناقلتها الألسنة ونحن نروي لكم محصَّل ما وقع الينا منها وان لم يكن فيهِ كبير فائدةٍ نأخذهُ عن بعض اصحاب التواريخ القديمة قال

زعموا أن احد اساقفة شَلَسْوِيك من اعمال الدنمرك قديمًا ذهب يومًا لزيارة صديقٍ لهُ في مدينة سالان يقال لهُ فرنسيس أيسان من اهل اللاهوت فأجمل ملتقاهُ وبالغ في اكرامهِ ولما كان بعد ايام اتفق تذكار يوم عيد الغطاس فدعاهُ أيسان لسماع خطبة العيد فاجابهُ الى ذلك . وبينما كان يجيل طرفهُ في الحضور وقعت عينهُ على شيخٍ كبير ذي لحيةٍ بيضاء مسترسلة كان شديد الاصغاء لقول الخطيب وكان كلما سمع في كلامهِ اسم يسوع يضرب صدرهُ ويُعوِل بالبكاء . فعجب الاسقف من حالهِ ودعتهُ نفسهُ الى ان يطّلع طِلْعَهُ فلما انقضت الخطبة وأزِف خروج الناس بعث خادمًا لهُ يدعوهُ اليهِ فأقبل وكان الاسقف في جماعةٍ كبيرة فلما صار بحضرتهِ سألهُ عن امرهِ فتردّد عن الجواب فألحّ عليهِ فاتخذ لهُ مجلسًا بين يدي الاسقف ثم شرع في قصتهِ فقال

« اني امرؤٌ وُلِدت في سبط نفتالي سنة ٣٩٦٢ للخلق وذلك قبل ان

يقتل الملك هيرودس ولديهِ بأمر اوغسطس بثلاث سنين واسمي أَحشوارُس وكان ابي نجارًا وامي كانت تعمل بالابرة وتطرّز ملابس اللاويين . وقد تعلمت القراءة والكتابة ولما أن شببتُ أُلقي اليَّ كتاب الناموس والانبياء وكان في حوزة ابي كتابٌ ضخمٌ من الرقّ كان قد انتهى اليهِ من سَلَفهِ فقرأت فيهِ اموراً غريبة لا بأس ان اتلوها عليكم وهذا مُفادها

« لما هبط ابوانا آدم وحواء من الجنة ووُلِد لهما قايين وهابيل وقع في ظنهما ان واحدًا منهما سيكون هو المسيح الذي يكفّر عنهما جريرة المعصية التي سقطا فيها حتى اذا وثب قايين على هابيل وقتلهُ ذهبت آمالهما سُدًى وبكاهُ آدم مئة عام . وعاش آدم بعد ذلك دهرًا طويلاً ووُلِد لهُ بنون وبنات ولما احسّ بقرب أَجَلهِ دعا ولدهُ شيت وقال لهُ هلمَّ الى الفردوس الارضي وسل المَلَك جبرائيل القائم على مدخلهِ بسيفٍ من لَهَب ان يأذن لي في دخول الفردوس مرةً واحدة قبل مماتي

« وكان شيت لا يعلم شيئًا مما وقع لأَبويهِ فانطلق حتى اتى باب الفردوس ولقي المَلَك جبرائيل وانهى اليهِ رسالة آدم فقال لهُ جبرائيل لا ابوك ولا انت ولا احدٌ من اعقابكما يدخل هذا الفردوس ولكنكم ستدخلون الفردوس السماويّ . ثم اخذ بيدهِ وأراهُ من بعيدٍ ذلك المكان الذي كان ابواهُ مقيمين بهِ وأُخرجا منهُ بمعصيتهما فوقع ذلك المنظر من شيت موقعاً هاجهُ للبكاء . ولما اراد الانصراف دعاهُ جبرائيل ثانيةً وقال لهُ ان اباك سيموت عن قليل وهذه ثلاث نوَيات من ثمر الشجرة المنهيّ عنها فاذا مات فضعهنَّ تحت لسانهِ وادفنهُ

« فعاد شيت وفعل كما قال لهُ جبرائيل ولم تلبث تلك النوَيات أن نبتنَ في الموضع الذي دُفن فيهِ آدم ثم كنَّ ثلاث شجراتٍ لهنَّ ثمرٌ لم ترَ

العين احسن منهُ الاَّ انهُ كان مُرَّ الطعم شديد العفوصة ولذلك لم يكن احدٌ يكترث بهذه الشجرات

واتى على ذلك ما شآء الله من الزمن الى ان بلغ آباؤنا ارض الموعد وشرعوا في ابتنآء المدن والحصون وكانت الشجرات اللآئي ذكرتهنَّ باقياتٍ في موضعهنَّ على الجبل القائمة عليهِ مدينة اورشليم وكنَّ في ظاهر المدينة الى ان اتسعت اسوارها على عهد الملك داود فادخلهنَّ في ضمنها وابتنى بجانبهنَّ منزلاً لنفسهِ لشدَّة ما اعجبهُ منظر ثمرهنَّ

« وانهُ قطف يوماً ثلاثاً من هذا الثمر وشقَّ واحدةً منهنَّ فاذا فيها تراب ثم شقَّ الثانية فاذا مكتوبٌ فيها « حاشيكاب » اي تقبلها بمحبة وشقَّ الثالثة فوجد فيها وصف آلام المسيح على ما تنبأ عنها في زبورهِ

« ولما خربت اورشليم بعد ذلك بقي قصر داود والشجرات الثلاث بجانبهِ على مسافة ميل من المدينة ولبثنَ كذلك الى عهد انتيباطر (ارسطوبولس) ابي الملك هيرودس الاول فقطعهنَّ سنة ٣٩٣٠ وجعل الساحة التي كنَّ فيها موضعاً لعقوبة المجرمين وهو الموضع الذي سُمّي بالجلجثة فحُملت اجذاعهنَّ الى المدينة وطُرحنَ الى جانب جدارٍ ضخم اتذكر اني جلستُ عندهُ مراراً ألعب مع أترابي وهذه الشجرات عينها هي التي اتُّخذ منها صليب يسوع المسيح

ثم ذكر هنا خبر مولد المسيح وما كان من سيرتهِ بعد ذلك في شرحٍ طويل بعضهُ موافقٌ لما جآء في الاناجيل وبعضهُ نقلٌ عن التقاليد الى ان بلغ الى ذكر آلامهِ فقال

« اما يهوذا الاسخريوطي الذي كان على يدهِ تسليم المسيح فان اباهُ من بني رأوبين وكان بستانياً فلما حملت امرأتهُ بيهوذا حلمت انها وضعت ولداً في

يدهِ تاج وانهُ رمى بهِ الى الارض ووطئهُ بقدميهِ ثم وثب على ابيهِ فقتلهُ وانطلق بعد ذلك الى الهيكل فحطّم ما فيهِ من الزخارف الثمينة . فاستيقظت وهي مذعورة وقصّت ما رأتهُ على بعلها فذهب يلتمس المعبّرين فقيل له انهُ سيولد لهُ ولدٌ يكون من امرهِ ان يقتل احد الملوك ويقتل اباهُ ويكون متهالكاً في حب المال حتى لا يتقي في تحصيلهِ شيئاً من الموبقات . فلما سمع ابو يهوذا ذلك اضمر منهُ خيفة عظيمة وصمم مع زوجتهِ على ان يغرّقا الطفل عند مولدهِ . وبعد ما وُلد وأتى عليهِ عشرة ايام جعلهُ ابوهُ في تابوت وحملهُ الى الأُردنّ حيث يدفع في البحر الميّت فألقاهُ هناك فطفا التابوت على وجه الماءَ وساقتهُ الامواج حتى بلغ الى جزيرة كنديا وكان ملك الجزيرة قد خرج مع امرأتهِ للتنزه فبصُرَ بالتابوت فوجّه من التقطهُ وفتحهُ فاذا فيهِ طفلٌ جميل الصورة فأمر ان يُعتنى بهِ وسمّاهُ يهوذا لانهُ عرف من الثياب التي عليهِ انهُ كان يهوديًّا

« فنشأ يهوذا مع ابن الملك وكان ابن الملك اكبر منهُ بسنة ولما كبرا جعل يختلس من ابن الملك الشيء بعد الشيء فشكاهُ الى ابيهِ فامر بتفتيشهِ فاذا معهُ قطعٌ من النقود وأشياءَ أُخر من نحو خواتم وجواهر مما سرقهُ من الملكة وابنها فأمر بهِ فجُلد . فكان من أعقاب ذلك انهُ جعل يترصّد الفُرَص للانتقام من ابن الملك حتى خلا بهِ يوماً في بعض الغابات فضربهُ ضربةً على رأسهِ فالقاهُ قتيلاً ثم نزل البحر فنجا الى مصر ومن هناك صار الى اورشليم فدخل في خدمة احد الكبراءَ

« وان مولاهُ ارسلهُ في بعض الايام ليبتاع لهُ فاكهةً وقال لهُ تذهب الى منزل كذا بموضع كذا — وهو المنزل الذي يسكنهُ ابوهُ — وهناك بستان تبتاع منهُ ما امرتك فانطلق ولما بلغ المكان تساق جدار البستان وجعل يقطف

من الفواكه واتفق اذ ذاك دخول ابيهِ البستان فرآهُ في تلك الحال فزجرهُ وتشاتما ثم تشاجرا فضربهُ يهوذا عدة ضرباتٍ فخرَّ على الارض صريعاً واخذ يهوذا ما قطفهُ وذهب

« فلما كان الغد جاءَت امهُ وشكت ما فعلهُ الى مولاهُ فرُفع الى المحكمة فحكمت بانهُ اذا مات الرجل يتزوج يهوذا امرأتهُ وكان الامر كذلك فدُعي بالاسخريوطي اي القاتل وعاش مدةً طويلة مع امهِ

« واتفق يوماً انها نظرت فاذا اصبعان من رجلهِ ملتصقتان فصاحت اللهمَّ اني ارى حلمي قد تحقق فان الولد الذي نبذناهُ كانت اصابعهُ كذلك ثم كانت كلما اعادت النظر الى يهوذا تزداد تحققاً انهُ هو ولدها وزادها تاكيداً انهُ كان على صدغهِ شامةٌ سمرآء وكانت تعهد هذه الشامة في الذي ولدتهُ وحينئذٍ لم يبقَ عندها فيهِ شبهةٌ

وساق الكلام بعد ذلك الى ان بلغ الى حديث الصلب فقال « بينا انا يوماً بباب منزلي اذا بجماعةٍ يتراكضون وهم يقولون ان يسوع يُقتاد للصلب فرفعت ابني بين ذراعيّ لأُريهُ ذلك لان يسوع وصل في تلك الساعة وهو ينوءُ بصليبهِ من الكلال حتى اذا بلغ باب منزلي وقف هنيهةً ليستريح فلما رأيتهُ كذلك استشطت غيظاً لاني عددت ُان في ذلك اهانةً لي وقلت لهُ بجفآءٍ اغرُب عن بابي فاني لا آذن لرجلٍ ساقط ان يقف عندهُ . فنظر اليَّ نظرة رجلٍ كسير وقال اني سأذهب واستريح واما انت فستذهب ولكنك لن تستريح بل تبقى مسافراً ما دام العالم عالماً الى يوم الدين يوم تراني جالساً عن يمين ابي لأدين الاسباط الاثني عشر الذين صلبوني

« فتركت ولدي وتبعت يسوع فكان اول شخصٍ رأيتهُ ويرونِكا وهي

المرأة التي مسحت وجه يسوع بمنديل فارتسم وجههُ على ذلك المنديل . وبعد ذلك رأيت مريم ونسوةً أُخر يبكينَ واذا احد الصنّاع قد جآء وفي يدهِ المسامير والمطرقة فأخذ احد المسامير وأراهُ لمريم وقال انظري ايتها المرأة ان ابنكِ سيسمّر بهذا

« فصحبتهُ الى الجبل ولما وصلوا الى هناك صلبوهُ وركزوا صليبهُ في نفس الموضع الذي دُفن فيهِ آدم وهو الموضع الذي كانت فيهِ الشجرات الثلاث وبعد ان فاه بكلماتٍ قلائل فاضت نفسهُ وحينئذٍ اظلمت السمآء وثارت عاصفة شديدة وهبّت الاموات من قبورها ومادت الصخور وانشقّت الارض عند اسفل الصليب . ثم جآء لونجان وبيدهِ حربة فطعن بها خاصرة يسوع وكان قد مات فسال الدم الذي خرج منهُ في شقّ الارض تحت الصليب وسقى رأس آدم وحوآء المدفونين معاً هناك

« ولم يكد المسيح يموت حتى شعرتُ ان دافعاً يدفعني للرحيل عن اورشليم فارسلت طرْفي الى جهتها لأتزوّد منها آخر نظرة ثم سافرت وانا لا ادري الى اين اتوجه فقطعت جبالاً شامخة وفلواتٍ واسعة ولم ادع برًّا ولا بحرًا الاّ جزتهُ وانا حيثما وطئت قدمي لا استطيع ان اتوقف وهآنذا الآن اراني كاني واقفٌ على جمر ملتهب ومع اني جالس فان ساقيَّ تتحركان ولا اجد لي صبراً عن المسير

« فأنا اجري شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً وبعد ان طفت العالم كلهُ عدت الى اليهودية لكن لم اجد هناك اهلاً ولا اصدقآء لان لي مئة عام وانا امشي مشياً متواصلاً فعدت وخرجت من اورشليم وقد ثقُلَ عليَّ وقر هذه الحياة المديدة وفي نفسي ان اتعرض لجميع ضروب الهلكة لعلي اتخلّص من هذا

العيش الثقيل وقد قاتلت في عدة مواقع واصابني ما ينيف على الفي ضربة فلم تُصِبني واحدةٌ منها بجراحة لان جسدي صلبٌ كالصخر فلا يعمل فيهِ شيءٌ من السلاح وركبتُ البحر وغرق المركب الذي كنت فيهِ مراتٍ ولكني لبثت طافياً على الماء مثل ريشة . وانا لا اجد جوعاً ولا عطشاً ولا امرض ولا اجد الى الموت سبيلاً وقد جبت العالم اربع مرات وكل موضع انتهيتُ اليهِ وجدت انقلاباً عظيماً فمن بلادٍ خربت ومدنٍ تدمرت مما يطول سردهُ عليكم »

ولما فرغ من قصتهِ نهض لينصرف فسأله الأسقف ان يلبث هُنَيهةً اخرى فأبى وعرض عليهِ شيئاً من المال لنفقة طريقهِ فقال « هذا مما لا حاجة لي بهِ فاني اطوي سنواتٍ متوالية لا آكل ولا اشرب ولا احتاج الى تجديد ثوبٍ ولا حذاء لان ما معي من ذلك لا يرثّ ولا يبلى » . ثم ودّع الجماعة وعاد في طريقهِ ليباشر سفرتهُ الخامسة

هذه خلاصة ما رُوي من قصة هذا الرجل وهو فيما ترى جماعةٌ رمزٌ الى اعقاب بني اسرائيل وما عرض لهم من التفرّق في الارض بعد انقضاء دُوَلهم وذهاب ملكهم وفي رأي آخرين تمثيلٌ للدهر في شخص رجلٍ قد صحب الاعصار وجاب الاقطار وعاين تقلب الاحوال وتعاقب القرون والاجيال وهو في كل ذلك شاهدٌ لا يغيب عنهُ شيءٌ ولا يعرض لهُ الزوال والله اعلم

متفرقات

ابرد مكان في المعمور وضدّهُ — ذكر المسيو ويلد قيّم المرصد الطبيعي في بطرسبرج ان ابرد معمور في الارض بُليدةٌ من سيبيريا يقال لها فَرخُونَنسك وهي على ١٣٠° من الطول و٦٧° و٤٣َ من العرض الشمالي وارتفاعها فوق

سطح البحر ١٠٧ أمتار ومتوسط الحرارة فيها على ما يأتي موزعاً على اشهر السنة

يناير	—	١°٥٣	مايو	—	١°٩	ستمبر	—	٦°١
فبراير	—	٣°٤٦	يونيو	+	٦°٩	اكتوبر	—	٢°٢٠
مارس	—	٧°٤٤	يوليو	+	٨°١٣	نوفمبر	—	١°٤٠
ابريل	—	٨°١٥	اوغسط	+	٤°٦	دسمبر	—	٩°٤٩

واما احرّ مكانٍ في الارض فهو على ما ذكروا جهةٌ بالجنوب الغربي من بلاد ايران على ضفة الخليج العجمي راقبوا مقياس الحرارة فيها مدة اربعين يوماً ما بين يوليو واوغسطس من سنة ١٨٩٠ فلم يهبط عن ٣٨° س حتى في الليل وكان يتصاعد في اكثر الايام الى ٥٣° وذلك بعد الظهر

اعظم اعماق البحار — اثبت بعضهم في ذلك الجدول الآتي

اسم البحر	درجة العرض	درجة الطول	امتار
الاوقيانس الهندي	١١° ٢٢َ جنوباً	١١٦° ٥٠َ شرقاً	٢٦٠٥
البحر الاسود	٤٢° ٥٥َ شمالاً	٣٣° ١٨َ —	٢٦١٨
بحر اليابان	٣٨° ٣٠َ —	١٣٥° ٠َ —	٣٠٠٠
المتجمد الجنوبي	٦٢° ٢٦َ جنوباً	٩٥° ٤٤َ —	٣٦١٢
بحر الصين	١٧° ١٥َ شمالاً	١١٨° ٥٠َ —	٤٢٩٨
البحر الرومي	٣٥° ٥٥َ —	٢١° ٤٦َ —	٤٤٠٠
المتجمد الشمالي	٧٨° ٥َ —	٢° ٣٠َ غرباً	٤٨٤٦
بحر بنضا	٥° ٢٤َ جنوباً	١٣٠° ٣٧َ شرقاً	٥١٢٠
بحر فلوراس	٧° ٤٣َ —	١٢٠° ٢٦َ —	٥١٢٠

الاتلنتيك الجنوبي	٠ْ ١١َ جنوباً	١٨ْ ١٥َ غرباً	٧٣٧٠
بحر الظلمات الجنوبي	١٧ْ ٤َ —	١٧٢ْ ١٤َ —	٨٢٨٤
الاتلنتيك الشمالي	١٩ْ ٣٩َ شمالاً	٦٦ْ ٣٦َ —	٨٣٤١
بحر الظلمات الشمالي	٤٤ْ ٥٥َ —	١٥٢ْ ٢٦َ شرقاً	٨٥١٥

آثار ادبية

حلوان — تلقينا العدد الاول من هذه الجريدة لحضرة صاحبيها الفاضلين حمدي بك يكن ومحمود افندي طاهر وهي « جريدة مصوَّرة ادبية تهذيبية » تصدر في مدينة حلوان يومِ الاحد من كل اسبوعٍ . وهي اول جريدةٍ ظهرت في هذه المدينة الزاهرة فجآءَت بين الجرائد كسميّتها بين المدن خالية من اكدار السياسة منزَّهةً عن وبالة الشقاق والتعصّب مطهَّرةً من خبائث المطامع والدسائس وقيمة اشتراكها السنوي خمسون قرشاً اميريّاً فنحث ارباب المطالعة على اغتنام ما فيها من الفكاهة والفائدة ونتمنى لها الثبات والرواج

السمير الصغير — هو اسم « مجلةٍ علمية تهذيبية صناعية تصويرية لتلامذة وتلميذات المدارس المصرية تصدر من جمعية التأليف العلمية » ثلاث مراتٍ في الشهر في اربع صفحاتٍ متوسطة . وقد وقفنا على العدد الثاني منها فوجدناهُ مشتملاً على عدة فصول مفيدة في الاغراض المشار اليها وقيمة الاشتراك السنوي فيها ٦ قروش للتلامذة في القاهرة و٨ في سائر القطر ولغيرهم ١٠ قروش في القطر المصري و١٢ في غيرهِ فنتمنى لها مزيد الانتشار